دور أدب الأطفال فى تحقيق التقارب الثقافى الحضارى بين دول العالم

دور أدب الأطفال فى تحقيق التقارب الثقافى الحضارى بين دول العالم

أ.د. ليلى أحمد السيد كرم الدين

تمهيد:

على الرغم من أننا لا نحتاج اليوم لتوضيح والتأكيد على أهمية تشجيع قراءات الأطفال وإكسابهم الاتجاهات الإيجابية نحو القراءة وتنمية ميولهم القرائية وغرس عادة القراءة لديهم مبكرًا ما أمكن؛ لأننا نعلم من دراساتنا السابقة وخبراتنا أن ما يقوم به الطفل من قراءة له دور مهم وخطير فى بناء عقله وتفكيره ولغته وذكائه، بل وبناء شخصيته بشكل عام وتمكينه من التصدى لكافة ما يواجهه من مشكلات وتحديات وصعاب.

إلا أن الجديد الذى نرغب فى إضافته اليوم لأهمية تشجيع قراءات الأطفال وغرس عادة القراءة لديهم مبكرًا ما أمكن يرجع لكون تمكين الطفل من القراءة اليوم - وبعد دخول العالم إلى الموجة الثالثة للحضارة الإنسانية وهى موجة المعلوماتية أو الحقبة الرقمية، Information or digital era - من شأنه أن يساعد الطفل على التغلب على التحديات والمشكلات والصعاب التى تواجه الإنسان خلال القرن الحادى والعشرين. فهذه الحقبة الجديدة تفرض على الإنسان تحديات عديدة ترتب عليها زيادة المسئوليات الملقاة على عاتق الفرد، وتعقد عملية اتخاذ القرار على ضوء زيادة البدائل المطروحة أمامه، وكذلك على ضوء زيادة التنافس الذى تفرضه سيادة محكات الجودة العالمية والسعى لتحقيق التميز.

ومما يزيد من أهمية تشجيع قراءات الأطفال وغرس عادة القراءة لديهم مبكرًا ما أمكن كون قدرة الإنسان على أن يعلم نفسه ذاتيًا - أى القدرة على التعلم الذاتى - قد حددها علماء النفس المعرفيون والتربويون المعاصرون بوصفها واحدة من أهم وأخطر الخصائص والسمات اللازم أن يتصف بها إنسان القرن الحادى والعشرين (تونستال ١٩٩٥، Tunestal 1995). وقد أطلق علماء النفس المعاصرون على هذه الخصائص والسمات التى من أولها القدرة على التعلم الذاتى "خصائص القرن الحادى والعشرين".

ومن الجدير بالملاحظة أن جميع الأطر والتوجهات التربوية والنفسية والأدبية المعاصرة قد أكدت على أن أدب الأطفال هو بلا منازع واحد من أنجح وأكفأ الوسائل والأساليب المتوفرة، وأكثرها قدرة على تنمية ميول الأطفال القرائية وغرس عادة القراءة لديهم.

بل أن كثيرًا من الأطر والتوجهات والدراسات الحديثة قد دللت على أن أدب الأطفال- إن أحسن إعداده وتقويمه واختياره - يعتبر من أنجح وأكفأ الطرق والأساليب ليس فقط لإمتاع الأطفال وتسليتهم والترفيه عنهم إنما كذلك وربما الأهم من ذلك أنه قادر على تعليم الأطفال مختلف المواد الدراسية والعلوم البحتة بمختلف فروعها وأقسامها، بما فى ذلك العلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضيات.

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن اختيار أدب الأطفال ذى الجودة العالمية ودمجه وتكامله تكاملاً جيدًا أو كاملاً وصحيحًا وفعالاً مع مختلف المقررات الدراسية والمناهج يكون له أبلغ الأثر فى تعلم الأطفال والتلاميذ هذه المواد تعلمًا باقيًا وناجحًا وممتعًا.

وفى إطار التقارب والتداخل الثقافى والحضارى بين مختلف دول العالم، من أجل تحقيق التداخل الثقافى والتربية الكونية، فقد رأينا أن تنقسم هذه الدراسة إلى الأقسام الأساسية التالية :

أولاً : أهمية أدب الأطفال وأهم الأدوار التى يقوم بها أدب الأطفال المعاصر.

ثانيًا : دور أدب الأطفال فى تحقيق التقارب الثقافى عبر التربية الحضارية والكونية.

ثالثًا : أهم الجهود المصرية الحديثة فى تشجيع قراءات الأطفال وأبرز ما حققته من نتائج.

رابعًا : أهم وأبرز ما يمكن أن يقدمه أدب الأطفال العربى لأطفال العالم من أجل تعريفهم بأدب الأطفال العرب، وبالحضارة العربية، وبالتراث العربى بشكل عام لتحقيق التقارب الثقافى والحضارى.

وفيما يلى نقدم ما يوضح كل من النقاط السابقة.

أولاً : أهمية أدب الأطفال وأهم الأدوار التى يقوم بها أدب الأطفال المعاصر.

لهدف إعداد القسم الأول والثانى من أقسام هذه الدراسة تم القيام بعدد كبير من مسوح الكمبيوتر، Computer search التى أجريت على قواعد بيانات إرك Eric، وليزا Liza، و"ملخصات الرسائل الجامعية Dissertation abstracts international"، وكذا قاعدة بيانات الأدب النفسى Psyc. Lit.، وقد غطت هذه المسوح ربع القرن الأخير على الأقل. كما تم الرجوع للمواقع المختلفة الخاصة بأدب الأطفال على شبكة الإنترنت المتوفرة.

وقد كشفت هذه المسوح عن كم لا حصر له من الدراسات والمقالات والمؤلفات الحديثة التى عالجت الجوانب المختلفة لأدب الأطفال، والتى دللت بما لا يدع مجالاً للشك على الاهتمام الكبير والمتزايد بدراسة هذا المجال فى المرحلة الراهنة. ومن أهم التوجهات التى كشفت عنها هذه الدراسات ما يلى :

١) الأهمية القصوى لأدب الأطفال المعاصر، والاهتمام الكبير بحصره وتوثيقه فى مختلف دول العالم، وكذلك الاهتمام بوضع المعايير اللازمة لتقويمه واختيار الأدب الملائم لمختلف الأعمار والفئات والأهداف.

٢) زيادة عدد الروابط الدولية والمجالس العالمية الخاصة بأدب الأطفال وقياسها بعقد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية لمعالجة مختلف القضايا المتعلقة بأدب الأطفال.

٣) تعدد وتنوع الأدوار التى يقوم بها أدب الأطفال المعاصر وخروجها خارج نطاق الأهداف التقليدية الخاصة بتثقيف الأطفال والترفيه عنهم، ودخولها لمجال تربيتهم وتعليمهم.

وقد تمت محاولة جادة لتحديد والتعرف على أهم الأدوار التى كشفت الدراسات أن أدب الأطفال المعاصر يقوم بها فى المرحلة التالية، وكانت :

- دور أدب الأطفال فى الترفيه عن الأطفال وإمتاعهم وإسعادهم والترويح عنهم.
- دور أدب الأطفال فى التنشئة الاجتماعية للأطفال، وإكسابهم القيم الإيجابية والاتجاهات والسلوكيات المرغوبة اجتماعيًا، ومن ثم بناء شخصياتهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم.
- دور أدب الأطفال فى تعليم الأطفال الصداقة والتعاون والعلاقات مع الرفاق والتعامل معهم.
- دور أدب الأطفال فى تعريفهم بمجتمعهم وحضارتهم لبناء ثقتهم فى أنفسهم وتراثهم وزيادة تقديرهم لذواتهم.

- دور أدب الأطفال فى التنشئة السياسية للأطفال، وتعريفهم بمجتمعهم وتعليمهم المواطنة وتحقيق انتمائهم، هذا بالإضافة لتعليمهم المسئولية والحرية وغيرها.
- دور أدب الأطفال فى الإرشاد النفسى للأطفال وعلاج المشكلات النفسية عن طريق العلاج بالقراءة Bibliotherapy.
- دور أدب الأطفال فى مساعدة وتثقيف وتعليم وحل مشكلات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم.
- دور أدب الأطفال فى تعليم الأطفال الموسيقى وفنون الزراعة.
- دور أدب الأطفال فى تعليمهم مختلف المواد الدراسية بدءًا بتعليمهم القراءة والكتابة.

ومن أهم المقررات الدراسية التى استخدم أدب الأطفال فى تعليمها بعد دمجها فى المقررات الدراسية ما يلى :

أ- تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين.
ب- تعليم العلوم الاجتماعية بمختلف فروعها : الجغرافيا، والتاريخ، والإنسانيات.
ج- دور أدب الأطفال فى زيادة الفهم القرائى وتعليم فنون اللغة وفنون الكتابة.
د- المساعدة فى تعليم الأطفال العلوم البحتة : البيولوجية، والطبيعية، والتكنولوجية.
ه- المساعدة فى تعليم الأطفال الرياضيات وحل المشكلات اللغوية.
و- المساعدة فى تعليم الشباب علم الاقتصاد.
ز- المساعدة فى تعليم الشباب علم الفلك وعلوم الفضاء والكون.
ح- المساعدة فى تعليم التفكير الفلسفى.
ط- دور أدب الأطفال فى تعليم تكامل العلوم، واستخدام المداخل التكاملى فى تعليم العلوم بمختلف فروعها.
ي- تعليم الأطفال فى الفصول ثنائية اللغة.
ك- المساعدة على تنمية تفكير الأطفال وإكسابهم مهارات وعمليات التفكير المنطقى والعلمى.

ثانيًا : دور أدب الأطفال فى تحقيق التقارب الثقافى عبر التربية الحضارية والكونية.

من أبرز ما كشف عنه الاطلاع على الدراسات الحديثة التى تم التوصل لها حول أدب الأطفال وفحص هذه الدراسات فحصًا دقيقًا، الاهتمام البالغ والتركيز الشديد على الدور

المهم الذى يمكن أن يقوم به أدب الأطفال فيما يتعلق بتحقيق التداخل والتقارب الثقافى والحضارى بما يحقق تعريف الأطفال بالتنوع والاختلاف، ومساعدتهم على تقبله والتعامل معه، وينمى لديهم تحمل هذا الاختلاف، ويكسبهم مهارات التعامل معه تعاملاً متحضرًا إيجابيًا.

وكان الهدف من القيام بالصعيد الأعظم من هذه الدراسات هو تحقيق التقارب الثقافى والحضارى سواء داخل نفس المجتمع أو بين مختلف المجتمعات والحضارات بما يحقق التربية الحضارية أو الكونية.

وسوف نعرض بشىء من الاختصار أهم الدراسات الحديثة التى تصدت لدراسة هذا الموضوع مع القيام بمحاولة جادة بعد عرضها لاستخلاص وتقديم أهم الاستنتاجات العامة التى أمكن الخروج بها من نتائج هذه الدراسات.

أهم الدراسات التى تصدت لموضوع التقارب أو التداخل الحضارى أو الثقافى فى إطار التربية الحضارية أوالكونية

لقد بين فحص الدراسات العديدة والمتشعبة والغزيرة التى أمكن التوصل لها حول موضوع "التداخل الحضارى أو الثقافى" والتى تمت فى إطار التربية الحضارية أو الكونية أن الصعيد الأعظم من هذه الدراسات يمكن تقسيمه إلى فئتين عريضتين من الدراسات، هما:

١. الدراسات التى تصدت لدراسة التقارب أو التداخل الحضارى أو الثقافى بين الفئات والطوائف المختلفة من الجماعات داخل نفس الدولة سواء فيما يتعلق بالنوع أو العمر أو العنصر أو الجماعة العرقية أو الحضارية بهدف التعريف بهذه الجماعات والسعى للتقريب فيما بينها، وتحقيق الانصهار وقبول الآخر المختلف الذى يحمل نفس الهوية والمواطنة.

٢. الدراسات التى تصدت لدراسة التقارب أو التداخل الحضارى أو الثقافى بين الحضارات والثقافات المختلفة على المستوى العالمى بهدف تعريف من ينتمون لكل من هذه الحضارات بقيم وعادات واتجاهات وطبيعة الحياة الخاصة بالحضارات والثقافات المختلفة لتحقيق حوار الحضارات وأهداف التربية الكونية بمعناها الدقيق والمساعدة على نشر السلام فى مختلف أنحاء العالم وبين مختلف دوله وقومياته.

ولن نستطيع بطبيعة الحال الخوض فى تفاصيل الدراسات الداخلة بكل من الفئتين السابقتين إنما سيكتفى بتقديم بعض أهم الدراسات بكل فئة واستخلاص أهم وأبرز

الاتجاهات العامة والاستنتاجات العامة التى يمكن الخروج بها مما توصلت له هذه الدراسات من نتائج.

الدراسات التى تصدت لدراسة التقارب الحضارى أو التداخل الثقافى الحضارى داخل نفس المجتمع وبين الجماعات الفرعية المختلفة التى تعيش فيه. من أهم وأبرز هذه الدراسات ما يلى :

١. دراسة أودى ثومسون، ١٩٩٩ : حول : التربية وفن الدعاية : التربية السياسية كما عبر عنها أدب الأطفال الأمريكى.
٢. دراسة بات هين وآخرين، ١٩٩٩ : حول : الشخصيات الأنثوية القوية فى أدب الأطفال.
٣. دراسة إيف كاريثير، ١٩٩٨ : حول : أدب الأطفال حول المعوقين : تشجيع التربية متعددة الحضارات فى المدرسة الابتدائية.
٤. دراسة سوزان كريس، ١٩٩٨ : حول : تنمية التعاطف عن طريق أدب الأطفال.
٥. دراسة ربيكا مكماهون، ١٩٩٨ : حول : تشجيع الإدراك الحضارى لدى الأطفال الأمريكيين بواسطة أدب الأطفال – والتعريف بأدب الأطفال للأمريكيين الأفارقة لتقديم صورة دقيقة وواقعية لهذه الجماعة.
٦. دراسة كاثرين ديجورج، ١٩٩٨ : حول : استخدام أدب الأطفال لتعليم مهارات الصداقة للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم.
٧. دراسة فردريك هامبتون، ١٩٩٧ : حول : أدب الأطفال الذى يعكس البناء الأسرى المختلف والمتنوع : الفوائد الاجتماعية والتعليمية لبرامج القراءة المبكرة.
٨. دراسة سوزان ليهر، ١٩٩٧ : حول : السياسة وأدب الأطفال بالمرحلة الابتدائية : تعليم الصداقة والتعريف بالتحيزات العرقية عن طريق أدب الأطفال.
٩. دراسة لوريل سنجلتون، ١٩٩٧ : حول : تعلم المواطنة – أدب الأطفال وفهم المواطنة والحقوق المدنية.
١٠. دراسة هنرى سينتروين، ١٩٩٧: حول: الأدب الأسبانى للفصول ثنائية – اللغة : تقديم الأدب باللغة الإسبانية للأطفال الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية كلغة ثانية.
١١. دراسة لندا مكينى، ١٩٩٧ : حول : تقويم معرفة معلمى الريف بأدب الأطفال متعدد الحضارات لتعريفهم بالتنوع الحضارى.
١٢. دراسة ساندرا سانت مارتن، ١٩٩٦ : حول : أدب الأطفال الأمريكى حول الأمريكيين الهنود الأصليين : دراسة للتنوع الحضارى.

١٣. دراسة بيفرلى كلارك، ١٩٩٦ : حول : معالجة الدور الجنسى والنوع فى أدب الأطفال.

١٤. دراسة موشى يتزهاكى، ١٩٩٦ : حول : أدب الأطفال الخاص بالحضارات الفرعية : تيار جديد فى أدب الأطفال الإسرائيلى.

١٥. دراسة مارجريت ميللر، ١٩٩٤ : حول : التعبير عن عمل المرأة فى أدب الأطفال : تصوير الأم العاملة فى أدب الأطفال.

١٦. دراسة نانسى تشو، ١٩٩٤ : حول : أدب الأطفال والزراعة وحياة الريف.

١٧. دراسة مارلين تشى، ١٩٩٣ : حول : دور أدب الأطفال فى التأكيد على بناء الهوية الآسيوية لدى الأطفال الأمريكيين الآسيويين.

١٨. دراسة إرلين كالاجر، ١٩٩١ : حول : التربية حول المواطنة : التعريف بالدستور الأمريكى والمواطنة وتعلم المسئولية عن طريق أدب الأطفال.

١٩. دراسة جسى بالمر، ١٩٩٢ : حول : استخدام أدب الأطفال للتعريف باختلاف الأجناس وزيادة الحساسية نحو الأعراق والأصول المختلفة.

٢٠. دراسة سوزان لورسون، ١٩٨٥ : حول : تعليم المواطنة عن طريق أدب الأطفال : التعرف على عناصر المواطنة : السلطة، والمسئولية، والملكية، والتنوع، والعدالة، والحرية الشخصية، والمشاركة، والحرية.

الدراسات التى تصدت لدراسة التقارب أو التداخل الحضارى أو الثقافى المختلفة على المستوى العالمى لتحقيق أهداف التربية الكونية، وزيادة التعارف والتقارب والحوار بين مختلف الحضارات والثقافات. من أهم هذه الدراسات وأبعدها تأثيرًا الدراسات التالية :

١. دراسة باربار ريديشن، ٢٠٠٠ : حول : أدب الأطفال الذى يصلح ويلائم الحضارات المتعددة وكيف يمكن نقده وتقييمه : التمييز بين الصورة والقيمة.

٢. دراسة سوزان شارب، ١٩٩٩ : حول : بدء مقرر فى أدب الأطفال، وضرورة أن يتضمن المدخل لأدب الطفل قسمًا عن الأدب والقصص متعددة الحضارات.

٣. دراسة ربيكا لوينز، ١٩٩٩ : حول : كتاب نقدى لأدب الأطفال : معايير الحكم على الكتب ذات الجودة العالية واختيار الأدب متعدد الحضارات.

٤. دراسة مارى فرنش، ١٩٩٦ : حول : البحث عن المناظير المتعددة فى الأدب التاريخى لتحقيق قبول الآخر.

٥. دراسة ربيكا مكماهون، ١٩٩٥ : حول : تأثير أدب الأطفال على آراء المعلمين قبل الخدمة حول القضايا التربوية متعددة الحضارات : الآراء والمواقف نحو الحضارات المختلفة والقضايا التربوية والمفاهيم الحضارية.

٦. دراسة جون كيلر، ١٩٩٦ : حول : أدب الأطفال متعدد الحضارات ودوره فى تطوير وتنمية إدراك الحضارات المختلفة، وزيادة الوعى الحضارى.

٧. دراسة منظمة اليونيسيف بكندا، ١٩٩٢ : حول : المقررات المبنية على أساس أدب الأطفال، والتى تسعى لزيادة الوعى والمعرفة بالحضارة المحلية والحضارات الأخرى : التربية الكونية.

٨. دراسة جرى دياكيو، ١٩٩٨ : حول : مرشد المقررات فى أدب الأطفال لزيادة فهم العالم النامى.

٩. دراسة مورين رتشاردسون، ١٩٩٥: حول: أدب الأطفال فى شمال شرق آسيا : التربية الكونية وتعدد الحضارات.

١٠. دراسة مورين رتشاردسون، ١٩٩٤ : حول : التنوع والاختلاف – الاحتفال به عن طريق أدب الأطفال لدول شمال شرق آسيا (الصين، واليابان، وكوريا الشمالية).

١١. دراسة سوزان كوبار، ١٩٩٤ : حول : دور أدب الأطفال فى زيادة الاتجاه نحو الحلول السلمية للصراعات.

١٢. دورية علمية متخصصة : حول أدب الأطفال متعدد الحضارات (١٩٩١-١٩٩٢) (المرأة).

١٣. دراسة ديان تشاتلس، ١٩٩٢ : حول : حل الصراعات عن طريق أدب الأطفال : التربية من أجل السلام.

١٤. دراسة سوزان كانون، ١٩٨٧ : حول : التعبير عن الحضارات المختلفة من خلال أدب الأطفال. مقالات ودراسات مختارة من المؤتمر الدولى لرابطة أدب الأطفال الدولية بكندا. (التعبير عن المنظور عبر الحضارى فى أدب الأطفال).

١٥. دراسة توبلاهر، ١٩٨١ : حول : تصوير المواطنين الاستراليين الأصليين وحضارتهم فى أدب الأطفال – زيادة الوعى الحضارى لأطفال العالم والأطفال المحليين.

١٦. دراسة آن ستودارد، ١٩٨٣ : حول : إكساب المفاهيم الكونية وتعليم العقلية الدولية وتحقيق التقارب والفهم بين الحضارات، وإكساب تعدد الرؤى والرؤى متعددة الحضارات عن طريق أدب الأطفال.

١٧. دراسة باسوكو ماكينو، ١٩٧٨ : حول : اليابان من خلال أدب الأطفال.

١٨. دراسة لندا جوردى، ١٩٩٨ : حول : الخروج عن المعتاد : تفاعل المعلمين مع الأدب متعدد الحضارات.

١٩. دراسة تغريد القوصى، ١٩٨٨ : حول : تاريخ أدب الأطفال العربى المنشور من عام ١٩١٢ وحتى ١٩٨٦ كما انعكس فيما نشرته ثلاثة دور نشر مصرية.

٢٠. دراسة كارول ياندبل، ١٩٩٠ : حول : المنظور عبر الحضارى والتربية الكونية كما عبر عنها فى بعض الكتب الحائزة على جائزة نيوبرى فى أدب الأطفال.

أهم الاستنتاجات العامة :

ولعل أهم وأبرز وأوضح الاستنتاجات العامة التى أمكن الخروج بها من فحص ودراسة مختلف الدراسات السابقة وغيرها من الدراسات الغزيرة التى أمكن الوصول لها، والتى تصدت لقضية دور أدب الأطفال فى تحقيق التقارب الحضارى والثقافى، سواء داخل نفس المجتمع أو بين مختلف الثقافات والحضارات على مستوى العالم، الاستنتاجات العامة التالية :

١. أدب الأطفال من أفضل وأكفأ الطرق والوسائل والأساليب قدرة على تعريف الأطفال بالاختلاف والتنوع وتمكينهم من التعرف على وتقبل الآخر الذى يختلف عنهم سواء فى عمره أو نوعه أو الجماعة العرقية والثقافية التى ينتمى لها، أو فى الحضارة والثقافة العامة التى تربى ونشأ فى ظلها فى الدول والثقافات الأخرى فى مختلف دول وحضارات العالم.

٢. الأدب متعدد الحضارات الذى يعبر عن ويصور الاختلاف والتنوع الثقافى هو نوع الأدب المطلوب تقديمه للأطفال عند مختلف الأعمار لتحقيق التقارب الثقافى والتربية الكونية بكافة مقوماتهما.

٣. من الضرورى - بل والحتمى - السعى بكافة السبل لتوفير الأدب متعدد الحضارات، وتعريض الأطفال عند مختلف الأعمار له، وجعل المعلمين على دراية به.

٤. من الضرورى والحتمى وضع معايير موضوعية مدروسة لتحديد الأدب متعدد الحضارات وأهم خصائصه، وتطبيقها عند اختيار وتقويم أدب الأطفال ذى الجودة العالية الذى يصلح كأدب متعدد الحضارات، والحرص الشديد على خلو هذه الكتب والمواد من مختلف أنواع التنميط السلبى Stereotyping والتحيزات من أى نوع.

٥. ضرورة أن يتضمن أى مقرر يقدم للدارسين لأدب الأطفال على قسم عن الأدب والقصص متعدد الحضارات، والقصص الشعبى التراثى، والقضايا السياسية حتى يعد معلم أدب الأطفال وهو على دراية بجميع هذه

الموضوعات؛ ومن ثم يكون قادرًا على اختيار وتقدير أدب الأطفال متعدد الحضارات لتلاميذه فى المستقبل.

ثالثًا : أهم الجهود المصرية الحديثة فى تشجيع قراءات الأطفال وأبرز ما حققته من إنجازات ونتائج.

يشهد المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة اهتمامًا كبيرًا متزايدًا ومتجددًا بتشجيع قراءات الأطفال وتنمية ميولهم بهدف غرس عادة القراءة لديهم، وهو اهتمام تجسد ابتداءً من عام ١٩٩١ فى إقامة مهرجان قومى سنوى للقراءة تحت شعار : "القراءة للجميع".

وعلى الرغم من أن جمعية الرعاية المتكاملة لتلاميذ المدارس المصرية - وهى جمعية أهلية تطوعية - هى التى خططت لهذه الحركة القومية النشطة بما فيها إقامة مهرجان القراءة للجميع وأخذت زمام المبادرة فيها، إلا أن المهرجان قد امتد فى حقيقة الأمر ليشمل كافة المؤسسات والهيئات والجهات الحكومية وغير الحكومية فى مصر، وأصبح يشكل ظاهرة واسعة المدى أدت إلى إحداث صحوة قومية وإدراك متزايد لأهمية القراءة ليس فقط بالنسبة للأطفال، إنما كذلك لجميع أفراد المجتمع المصرى. كما أن هذه الصحوة أصبحت مستمرة وممتدة طوال العام، ولم تعد قاصرة على فترة عقد هذا المهرجان خلال العطلة الصيفية للمدارس.

وقد ترتب على الحركة القومية النشطة لتشجيع قراءات الأطفال تحقيق العديد من الإنجازات الملموسة التى اعترف بها المجتمع الدولى بكافة أجهزته ومنظماته وفى مختلف المناسبات، لعل آخرها التوصية التى صدرت عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فى عام ١٩٩٧ بنشر مشروع مهرجان القراءة للجميع فى مختلف دول العالم واعتماده كنموذج يحتذى به.

كما أدت الحركة القومية النشطة لتشجيع قراءات الأطفال فى مصر أدت إلى إحداث العديد من التطورات والآثار النفسية والتربوية والثقافية الهامة التى تم التعرف عليها ورصدها فى عدة دراسات علمية إمبريقية هامة تمت بهدف تقويم أهم ما ترتب على مهرجان القراءة للجميع من آثار على اتجاهات الأطفال نحو القراءة بشكل عام، ونحو المكتبة والمواد المقروءة على وجه الخصوص، وكذلك على الميول القرائية Reading interests للأطفال المصريين. وسوف نحاول فى هذا القسم الوقوف أولاً على أهم الإنجازات التى حققها مهرجان "القراءة للجميع"، ثم نعرض بعد ذلك لأهم الدراسات التى أجريت لهدف تقويم المهرجان والكشف عن دوره وآثاره النفسية والتربوية على اتجاهات الأطفال نحو القراءة، وميولهم القرائية، وأهم ما توصلت له هذه الدراسات من نتائج.

أهم الإنجازات التى ترتبت على مهرجان "القراءة للجميع" :

لقد ترتب على تنظيم مهرجان القراءة للجميع خلال الأعوام الثلاثة عشر التى عقد فيها كثير من الإنجازات الملموسة التى شهد لها الجميع واعترف بها العالم. وسنكتفى هنا بتلخيص أهم وأبرز هذه الإنجازات التى ترتبت على جهود تشجيع قراءات الأطفال من خلال تنظيم مهرجان القراءة للجميع، وذلك فى النقاط الأساسية التالية :

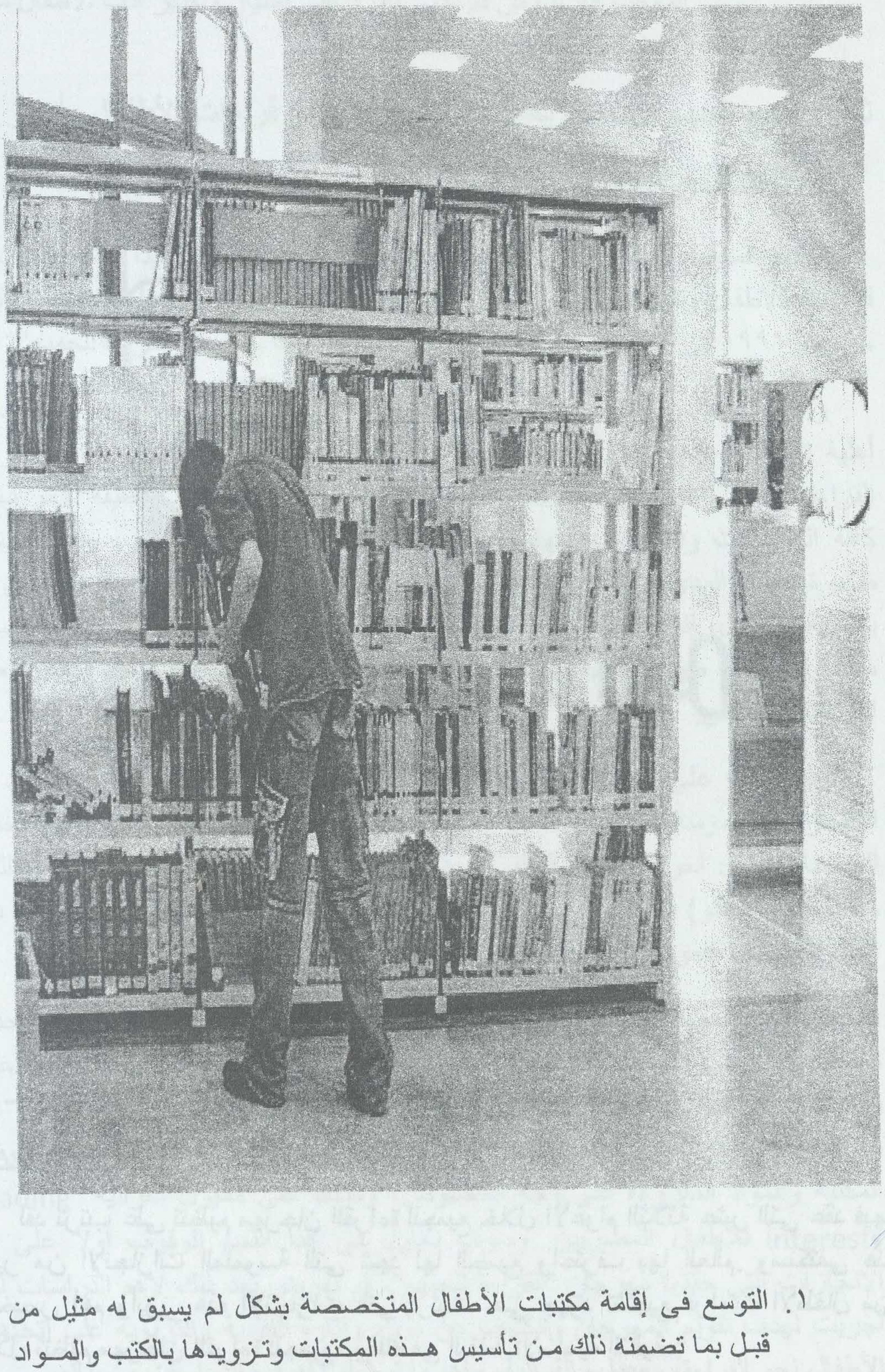

١. التوسع فى إقامة مكتبات الأطفال المتخصصة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل بما تضمنه ذلك من تأسيس هــذه المكتبات وتـزويدها بالكتب والمــواد

المقروءة والثقافية، وكذلك بأمناء المكتبات المدربات على القيام بكافة الأنشطة المكتبية الحديثة.

٢. السعى لتطوير ورفع كفاءة ومستوى أداء كل من المكتبات المدرسية وأركان الطفل بالمكتبات العامة، وتطوير الأنشطة التى تقدم للأطفال بكل منها بما يتلاءم مع أحدث التوجهات والتطورات التى وقعت فى الخدمات والأنشطة المكتبية الحديثة الخاصة بالأطفال.

٣. عقد العديد من الدورات التدريبية المتخصصة لتزويد أمناء مكتبات الأطفال فى مختلف أنحاء المجتمع المصرى بالمهارات والكفايات والأدوات اللازمة لإعدادهم ومساعدتهم على القيام بالأنشطة والخدمات المكتبية الحديثة الملائمة للأطفال عند مختلف المراحل والأعمار. وقد عقدت مثل هذه الدورات فى عدة أماكن مهمة منها : جمعية الرعاية المتكاملة، ومركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، والمركز القومى للبحوث التربوية، ووزارة التربية والتعليم. ولعل أهم ما ميز الدورات التى عقدت بمركز البحوث التربوية ووزارة التربية والتعليم تقديم هذه الدورات عبر صالة "الفيديو كونفرانس" لتدريب المتدربين بالمراكز المختلفة الموجودة بجميع المحافظات والوصول لهم فى أماكن وجودهم.

٤. دعم وتشجيع إقامة معرض سنوى لكتب الأطفال تنظمه الهيئة المصرية العامة للكتاب ابتداءً من عام ١٩٨٤ وحتى اليوم.

٥. تخصيص جوائز سنوية للناشئين المتميزين من كتاب ورسامى كتب الأطفال وشعرائهم، والسعى لنشر أعمالهم، ورعايتهم وتدريبهم فى ورش عمل متخصصة.

٦. مد إنشاء مكتبات الأطفال لمختلف أنحاء الريف المصرى، وتوفير المكتبات المتنقلة والمحمولة التى تجوب مختلف المحافظات وتنقل المكتبة بمفهومها الشامل الحديث وخدماتها المتميزة للأطفال المصريين بمختلف أماكن تواجدهم، بما فى ذلك القرى والنجوع والأماكن النائية والمحرومة.

٧. تأسيس الشعبة المصرية لكتب الأطفال EBBY، كفرع للجنة الدولية لكتب الأطفال والناشئة IBBY.

٨. تنظيم المعرض الخاص بكتب الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة الذى أعدته اللجنة الدولية IBBY لكتب الأطفال، والذى يضم جميع الكتب التى تقدم لهذه الفئة فى مختلف دول العالم، وذلك بالمركز الثقافى للطفل فى عام ١٩٩٧.

٩. تكوين لجنة استشارية عليا لتقويم كتب الأطفال ابتداءً من عام ١٩٩٤ تم إلحاقها بالشعبة المصرية لكتب الأطفال وتطويرها لتصبح لجنة دائمة عليا

لنقد كتب الأطفال، والسعى لوضع معايير الجودة فى كتاب الطفل بهدف رفع مستوى الكتب المتوفرة للأطفال المصريين واستبعاد غير الجيد منها، وتشجيع الجيد عن طريق التوصية بتوفيره بالمكتبات العامة والمدرسية.

١٠. ومن بين الإنجازات الأخرى التى تحققت والجهود التى بذلت لتشجيع قراءات الأطفال وتنمية ميولهم القرائية ما أعلنت عنه الشعبة المصرية لكتب الأطفال خلال عام ١٩٩٨من تخصيص جوائز كبرى لأحسن مؤلف وناشر ورسام لكتب الأطفال تمنح قبل نهاية كل عام. ويهدف تخصيص هذه الجائزة على هذا المستوى الرفيع لتشجيع الكتاب الجديد بكل مقوماته.كما خصصت جوائز مشابهة لأفضل برامج الكمبيوتر التى تعد للأطفال، وتساعد على تعليمهم وتنميتهم وإعدادهم لعالم الغد وتزودهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا المتطورة. وقد ترتب على ذلك العديد من النتائج المهمة، منها تشجيع نشر كتب الأطفال وبشكل خاص الكتب ذات الجودة العالية التى لوحظ تزايدها عامًا بعد عام منذ تخصيص هذه الجوائز. وكان الارتفاع فى جودة هذه الكتب يمس محتواها ونصوصها، هذا إلى جانب ارتفاع مستوى طباعتها ورسومها وإخراجها.

١١. وأخيرًا تم تأسيس المجلس العربى لكتب الأطفال فى عام ٢٠٠٣، وضم فى عضويته عددًا كبيرًا من الدول العربية بهدف دعم أدب الأطفال العربى بشكل عام وتوثيقه، والسعى لنشره وتعريف العالم به.

رابعًا : أهم وأبرز ما يمكن أن يقدمه أدب الأطفال العربى لأطفال العالم من أجل تعريفهم بأدب الأطفال العرب وبالحضارة العربية والتراث العربى بشكل عام لتحقيق التقارب الثقافى والحضارى.

قبل الاتجاه لعرض خلاصة ما ستقدمه هذه الدراسة من مقترحات وتوصيات حول أهم وأبرز ما يمكن أن يقدمه أدب الأطفال العربى لأطفال العالم ولقراء أدب الطفل بشكل عام من أجل تعريفهم بأدب الأطفال العرب وبالحضارة والتراث العربى بشكل عام، لتحقيق التقارب الثقافى والحضارى، يلزم توضيح أهم المصادر والمراجع والخبرات التى اعتمدت عليها الباحثة للتوصل لهذه المقترحات والتوصيات وهى :

١. الخبرة الطويلة والعميقة للباحثة فى الاطلاع على ومتابعة ودراسة وتقويم الصعيد الأعظم من الكتب والمواد المقروءة التى أعدت فى مصر بشكل خاص وفى بعض الدول العربية، وذلك ابتداءً من عام ١٩٩٠ وحتى اليوم. فمنذ عام ١٩٩٠ تولت الباحثة منصب المشرف على قسم البحوث ومستشار مركز توثيق

وبحوث أدب الأطفال الذى كان فى ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩٥، يضم كذلك المجلس المصرى لكتب الأطفال. وبحكم هذا المنصب وعضوية المجلس أشرفت على وتابعت كافة ما كان يتم من بحوث أنشطة ودورات تدريبية وورش عمل. ومنذ تشكيل اللجنة الاستشارية العليا لتقييم كتب الأطفال التابعة للمجلس المصرى لكتب الأطفال فى عام ١٩٩٤ والباحثة عضو بها وحتى اليوم. وكان من مهام هذه اللجنة ومازال القيام بما يلى :

- حصر والتعرف على وتوثيق كل ما يصدر فى مصر من كتب الأطفال.
- فحص وتقويم هذه الكتب أولاً لمعرفة ما يتوفر منها للأطفال فى مصر، ومستوى جودتها وملاءمتها للأطفال المصريين عند مختلف المراحل والأعمار.
- تقويم الجيد من هذه الأعمال والكتب لإعداد قوائم مقترحة لتزويد المكتبات بها وكذلك قائمة بأفضل الكتب المتوفرة، واقتراحها على مختلف مكتبات الأطفال سواء العامة أو المدرسية لاقتنائها، وكذلك لإرشاد الوالدين وأمناء المكتبات والمعلمين حول ما يصلح منها.
- تحديد الكتب المؤهلة للفوز بجوائز السيدة سوزان مبارك لأدب الطفل والتى تمنح كل عام للمحترفين (أفضل ناشر، وأفضل كاتب، وأفضل رسام) من عام ١٩٩٥ وحتى اليوم.
- إعداد التقرير الختامى قبل إعلان الجوائز فى كل عام لتحديد أهم الجوانب الإيجابية والسلبية التى لوحظت نتيجة لفحص وتقويم ما قدم من أعمال، وعرضها ومناقشتها فى ورش العمل والندوات والحلقات الدراسية التي تعقد مع كل من الكتاب والرسامين والناشرين، فى محاولة للاستفادة وتصويب المسار، والسعى نحو رفع مستوى جودة ما يصدر من كتب للأطفال فى الأعوام التالية.

٢. الاطلاع على ودراسة مختلف القوائم الخاصة بكتب الأطفال التى تصدرها دور النشر فى مصر وفى بعض الدول العربية سنويًا.

٣. قوائم الكتب التى ترد للمجلس المصرى لكتب الأطفال من عام ١٩٩٥ وحتى اليوم.

٤. مسوح الكمبيوتر التى تمت حول قواعد البيانات العربية المتوفرة حول كتب الأطفال بالمجلس العربى للطفولة والتنمية ومركز توثيق وبحوث أدب الأطفال والهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية وشبكة المعلومات التابعة لجامعة عين شمس، وغيرها.

٥. الببليوجرافيات الشارحة والتحليلية التى تم إعدادها حول كتب الأطفال فى مصر والدول العربية والدراسات التحليلية التى أجريت على بعضها. ومن أهم الببليوجرافيات التى تم التوصل لها ما يلى:

- الببليوجرافيا الشارحة التحليلية الشاملة التى أعدها مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال التابع للهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية والتى أعدت بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصرى فى عام ١٩٩٥.
- الببليوجرافيا الشارحة التى أعدتها إدارة الطفولة بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية لكتب الأطفال فى عام ٢٠٠٣.
- قوائم الكتب الواردة للمجلس المصرى لكتب الأطفال من عام ١٩٩٥ وحتى اليوم.
- قوائم الكتب التى قيمتها اللجنة الاستشارية العليا لكتب الأطفال من عام ١٩٩٥ وحتى اليوم، وبشكل خاص الكتب ذات الجودة العالية وتلك التى حصلت على جوائز السيدة سوزان مبارك فى مختلف الأعوام.
- الببليوجرافيا التحليلية التى أعدها المركز القومى لثقافة الطفل والتى تمت حول الكتب الفائزة بجوائز السيدة سوزان مبارك من عام ١٩٩٨ وحتى عام ٢٠٠١، والتى نشرت فى عام ٢٠٠٣.

اعتمادًا على جميع الخبرات والمصادر والمرجعيات السابقة فإنه يمكن تقديم الاستنتاجات والمقترحات التالية حول أهم وأبرز ما يمكن لأدب الأطفال العربى أن يقدمه لأطفال العالم، وقراء أدب الأطفال من أجل تعريفهم بأدب الأطفال العرب وبالحضارة العربية والتراث العربى بشكل عام لتحقيق التقارب الثقافى والحضارى.

من أهم الاستنتاجات والمقترحات ما يلى:

١. تصوير كل ما يتعلق بالحضارة المصرية الفرعونية وتقديمه فى شكل قصصى أدبى شيق وجذاب لأطفال العالم. وهناك بالفعل أعداد كبيرة جدًا من كتب الأطفال ذات الجودة العالية التى أعدتها مختلف دور النشر المصرية لسلاسل من هذه الكتب، وجميعها كتب مصورة جذابة شيقة وإن كان أغلبها ليس كتبًا قصصية بالمعنى الدقيق. هذه الكتب والمواد لو ترجمت وقدمت لأطفال العالم سيكون لها آثار بعيدة فى تعريفهم وجذبهم لحضارة هم بالفعل يقدرونها حق التقدير. وقد حصل عدد كبير من هذه الكتب على جائزة السيدة سوزان مبارك لأدب الأطفال خلال الأعوام الماضية، وجميع هذه الكتب مرتفعة الجودة ومصورة ومطبوعة

طباعة فاخرة ومدعمة بالصور والرسوم. بل أن هناك بعض الموسوعات التى أعدت حول التاريخ المصرى الفرعونى للأطفال المصريين.

٢. التراث العربى الإسلامى تراث شديد الثراء، أخذت عنه دول العالم المتقدم العديد والعديد من الكلاسيكيات (تراث ألف ليلة وليلة وغيره). ويتوافر بالمكتبة العربية سلاسل من كتب الأطفال الجيدة الجذابة التى أخذت عن هذا التراث الإنساتى الثرى، من أهم هذه السلاسل :

- سلاسل كتب الأطفال الأدبية التى تتضمن القيم العربية والإسلامية الصحيحة، والعادات والتقاليد والأخلاقيات

- سلاسل كتب الأطفال حول القصص الدينى.
- سلاسل كتب الأطفال حول الرموز التاريخية والشخصيات البارزة والعلماء العرب، وتقديمهم فى قوالب قصصية جذابة وممتعة.
- سلاسل لكتب الأطفال الأدبية والقصصية التى تعالج تاريخ الدول العربية وتقدم جغرافية هذه الدول بأسلوب مبسط وشيق. وقد قدمت الكتب الأدبية التاريخية قصصًا شديدة التشويق حول مختلف الحقب التاريخية العربية والإسلامية بما يساعد أطفال العالم على الإطلال على هذه الحضارة إطلالة موضوعية متجردة دقيقة وحقيقية، وتقدم لهم رموزها الشامخة فى صورة جيدة.

٣- التراث القبطى المصرى ثرى كذلك بالقيم والتقاليد والعادات والشخصيات البارزة المؤثرة، وتتوفر بعض الكتب حول هذه التقاليد وتلك الشخصيات يمكن تقديمها لأطفال العالم كرموز لمصريين أقباط وعرب بحكم التقاليد والحياة.

٤- الكتب القصصية التى تقدم للأطفال حول المجتمعات العربية المعاصرة، تركيبها، قيمها، العلاقات الاجتماعية بها، والتى تساعد فى نقل صورة صحيحة غير مغلوطة

عن هذه المجتمعات يمكن أن تساعد على التغلب على ومواجهة ما يقدم من صور وتعبيرات غير صحيحة وغير أمينة عن المجتمعات العربية المعاصرة للعالم أجمع ولأطفاله بشكل خاص. وهناك عدد كبير من هذه الكتب تتوفر للأطفال العرب، ويمكن تقديمها لأطفال العالم.

٥- الكتب التى تدور حول الفنون العربية الإسلامية وبشكل خاص ما يدور منها حول الفن الشعبى والتراثى، ويتوفر كثير منها للأطفال العرب فى المرحلة الراهنة، ويتوقع إن توفرت لأطفال العالم أن تكون ذات جاذبية خاصة لهم.

٦- الكتب التى تدور حول اللغة العربية : حروفها، وفنونها، وطرق تعلمها فى سهولة ويسر للمبتدئين. وهناك عدة سلاسل من هذه الكتب يمكن تقديمها للأطفال فى مختلف دول العالم إن هم أرادوا تعلم اللغة العربية بطريقة سهلة ميسرة كما يتعلمها المبتدءون من أبنائها.

وقد يتبادر إلى الأذهان السؤال المهم التالى :

ماذا يلزم عمله والقيام به لجعل ما سبق اقتراحه من أدب الأطفال العرب يتوفر لأطفال العالم؟

وفى محاولة الإجابة على السؤال السابق دعونى أعبر عن اعتقادى بأن العائق الأساسى

وراء عدم انتشار الأعمال السابق توضيحها لمختلف أنحاء العالم هو كون هذه الكتب والأعمال قد ألفت باللغة العربية؛ ولذلك فهى صعبة الوصول لأطفال الحضارات الأخرى.

حقًا هناك محاولات محدودة فردية ومبعثرة هنا وهناك لإعداد بعض الأعمال باللغات الأجنبية وبشكل خاص باللغة الإنجليزية، وكذلك ترجمة بعض الأعمال لبعض كتاب الأطفال العرب، ولكنها مازالت جهودًا فرعية متفرقة وغير كافية، وما يلزم عمله هو وضع سياسة عامة وخطة قومية طموحة وشاملة ومشروع عربى موحد مشترك تشارك فيه جميع الدول العربية وتتكاتف فيه الجهود، ويتم بالتنسيق مع بعض المؤسسات والهيئات الدولية المعنية والمهتمة بالتربية عبر الحضارية والكونية والتربية من أجل السلام للسعى لترجمة أعداد أكبر من الكتب إلى مختلف لغات العالم لتوفيرها للأطفال فى مختلف الحضارات والثقافات الأخرى.

ويكون من الضرورى فى هذه الحالة الحرص الشديد على تقويم الكتب التى يقع عليها الاختيار والتأكد من صلاحيتها للهدف الذى ستترجم من أجله، وهو تعريف أطفال العالم بأدب الطفل العربى والتراث العربى والحضارة العربية بالصورة الصحيحة والدقيقة، وتقريبها من هؤلاء الأطفال.

ويمكن البدء فى ترجمة الكتب الفائزة بالجوائز سواء على المستوى العربى أو الأجنبى، وهناك على سبيل المثال الكتب التى حصلت على جائزة "سوزان مبارك لأدب الأطفال للمحترفين من ناشرين وكتاب ورسامين". ويرجع السبب فى اقتراح هذه الكتب كبداية لكونها قد حُكِمت من قبل لجنة من المتخصصين الموضوعيين، وأن هذه اللجنة تتوخى منتهى الدقة والموضوعية عند التحكيم الكتب وتتحقق بشكل خاص من خلوها من أى نوع من أنواع التحيزات سواء بسبب النوع أو اللون أو الدين أو العرق. بالإضافة إلى ذلك تحرص اللجنة على اختيار الكتب التى تتصف بالجودة العالية سواء بالنسبة لمضمونها أو لغتها أو رسومها، أو إخراجها وطباعتها، هذا بالإضافة لكون هذه الكتب تعبر عن الحضارة المصرية والعربية، وتساعد على زيادة انتماء الأطفال العرب لها، ومنهم من يعيش فى المهجر فى مختلف دول العالم.